# المواقف البريطانية في فلسطين بين عامي ١٩١٨ و ١٩٢٠ .

برباره حداد

يطرح البحث في المواقف البريطانية في فلسطين ابان الادارة العسكرية مشكلة تستأثر باهتمام بالغ اذ تتناول توزع السلطة في زمن الحرب وصراع السياسات المتضاربة . فالمواقف البريطانية داخل حكومة الوطن لم تسهم في تكوين السياسة العامة فحسب ، بل ان مواقف الرجالات العسكريين عملت على تكوين الادارة العملية المباشرة للبلاد . وخلال التشويش الذي ساد طوال مفاوضات الصلح أدى النزاع الظاهر بين المواقف الناشئة عن هذين الموقعين من مواقع السلطة الى زيادة العداء بين سكان البلاد من العرب واليهود . ان الصهيونيين يميلون الى اعتبار هذه الفترة من الحكم العسكري بمثابة صفحة قاتمة بنوع خاص في تاريخ العلاقات الصهيونية ــ البريطانية . ولقد قال حاييم وايزمان ، الذي تظاهر عادة بلعب دور الوسيط والرجل المعتدل ، ما يلي : « ان كبير الاداريين ، الجنرال موني ، كان يضم بين هيئة أركانه عددا من المستشارين والمسؤولين الذين شعروا منذ اللحظة الاولى بأن واجبهم يقضي بغرس الانطباع لدى الجماعات اليهودية الخاضعة لامرتهم بأنه مهما يبلغ الجنون بالسياسة في لندن للاتيان بأفعال أو التصريح بأقوال ، فنحن هنا في عالم يختلف تمام الاختلاف عن عالمهم »(١). ان الهجوم المرير الذي شنه الصهيونيون على العسكريين جرى ايصاله الى مسامع وزارة الخارجية البريطانية بلهجة قوية على لسان الكولونيل ر. ماينرتزهاغن الذي زعم « بأن موظفي الادارة يناصبون الصهيونية العداء في آرائهم بلا استثناء تقريبا . وأنهم يقومون بتشجيع العرب »(٢). هذه الازدواجية الظاهرة في المواقف من الوطن القومي اليهودي ، كما جرى التعبير عنها في تأييد حكومة صاحب الجلالة لتصريح بلفور من جهة ، وفي التصريف العملي لشؤون فلسطين على يد « ادارة مناطق العدو المحتلة » (O.E.T.A.) من جهة ثانية ، لم تبلغ ذروة حدتها الا عند قيام اضطرابات عيد الفصح عام ١٩٢٠ . فالحكومة في لندن اصبحت غير قادرة آنذاك على تجاهل الانتقادات الشديدة والموجهة ضد « ادارة مناطق العدو المحتلة » . وفي الوصف الذي أطلقه ماينرتزهاغن على اضطرابات الفصح، اذ اعتبرها بمثابة « نموذج دقيق ومصغر عن المذبحة » ، نجد انه كان يوجه تهمة خطيرة للغاية ضد الادارة العسكرية البريطانية . لذا كان من الضروري اجراء تحقيق حول مختلف التهم والمزاعم التي أخذت تتراكم ضد الادارة العسكرية ، فانعقدت محكمة للتحقيق في ١٢ نيسان ( ابريل ) ١٩٢٠ . وعند هذا المنعطف بالذات جرت مقارنة مواقف كل من حكومة صاحب الجلالة وادارة مناطق العدو المحتلة لكي يتم التحقق والتثبت مما اذا كان العسكريون يستخدمون سلطاتهم بطريقة تتنافى أو تتعارض مع مشيئة رجال الدولة البريطانيين .

وعلى الرغم من أن البحث في مختلف التزامات الحلفاء وتعهداتهم أثناء الحرب يقع خارج